بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله

قال الشيخ الامام العالم الفاضل الكامل جامع اشتات
الفضايل المتميز بنعم العلوم الجلايل شهاب الدين بها الاسلام
والمسلمين مجالس الملوك والسلاطين لسان الادب وحجة العرب
محمود بن سلمان الحلبي الكاتب ادام الله الامتاع بفرايده والانتفاع
بفوايده امّا بعد حمد الله جاعل الانسان مخبوًّا تحت اللسان
مخبوًّا من مواهب البلاغة في النطق بالمراتب الحسان والصلاة
والسلام على سيدنا محمد المخصوص من معجز القرآن باوضح برهان وعلى
آله وصحبه والتابعين لهم باحسان فانه لمّا جعل الله لي في كتابة الانشا
رزقًا باشرت بسببه من وظايفها ما باشرت وعاشرت من اجله
من اكابر اهلها وايمتها من عاشرت ورايت من مذاهبهم في اساليبها
ما رايت ورويت عنهم من قواعدها بالمجاورة والمحاورة ما رويت
واطلعت فيها بكثرة المباشرة على طرايق واجتليت فيها باختلاف
الوقايع الى مضايق اي مضايق ونشأ لي من الولد وولد الولد من
عاناها وترشح لها من بني من لم ارض له بالتلبس بصورتها

دون التحلي بمعناها فاجبت ان اضع لهم ولمن يرغب في
ذلك في هذه الاوراق من فصولها قواعد واقيم لهم فيها على ما
لا يسع الجهل به من اصولها وفروعها شواهد ليأتوا هذه
الصناعة من ابوابها ويعلموا من طرقها ما هو الاخص باوضاعها
والاولى بها وسميته حسن التوسل الى صناعة الترسل وما
توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فاوّل ما يبدأ
به من ذلك حفظ كتاب الله تعالى وادامة قرائه وملازمة
درسه وتدبر معانيه حتى لا يزال مصورًا في فكره دايرًا على
لسانه ممثّلًا في قلبه ذاكرًا له في كلما يرد عليه من الوقايع التي
تحتاج الى الاستشهاد به فيها ويفتقر الى اقامة الادلة به
القاطعة به عليها وكفى بذلك معينًا له في قصده مغنيًا له
عن غيره قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقد اخرج
من الكتاب العزيز شواهد لكلما يرد ودين الناس في محاوراتهم
ومخاطباتهم مع قصور كل لفظ ومعنى عنه وعجز الانس
والجن عن الاتيان بسورة من مثله ومن ذلك ان سأيلًا

قال لبعض العلماء اين نجد في كتاب الله تعالى قولهم الجار قبل
الدار قال في قوله تعالى وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون
اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله
ونجني من القوم الظالمين فطلبت الجار قبل الدار ونظير ذلك
كثير واين قول العرب القتل انفى للقتل لمن اراد الاستشهاد
في هذا المعنى من قول الله عز وجل ولكم في القصاص حياة واكثر
الناس على جواز الاستشهاد بذلك ما لم يحل عن لفظه ولم يغير
معناه ومن ذلك ما روى في عهد ابي بكر الصديق رضي الله
عنه هذا ما عهد ابو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخر عهده بالدنيا واول عهده بالاخرة اني استخلفت
عليكم عمر بن الخطاب فان بر وعدل فذلك ظني به وان جار وبدل فلا
علم لي بالغيب والخير اردت بكم ولكل امرء ما اكتسب من الاثم
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وروي ان علي بن ابي
طالب رضي الله عنه قال للمغيرة بن شعبة لما اشار عليه بتوليه
معوية وما كنت متخذ المضلين عضدا وكتب في اخر كتاب الى

معوية وقد علمت مواقع شيوفنا في جدك وخالك واخيك
وما هي من الظالمين ببعيد وقول الحسن بن علي لمعوية وان
ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين وروي مثل ذلك عن
ابن عباس وكتب الحسن الى معوية اما بعد فان الله تعالى
بعث محمدا رحمة للعالمين ومنة على المومنين وكافة الى الناس
اجمعين ليندر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وكتب
محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي الى المنصور في صدر
كتاب لما حاربه طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلو عليك من نبا
موسى وفرعون الى قوله تعالى ما كانوا يحذرون ونقض عليه المنصور
في جوابه عن قوله انه ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله
الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ونقل عن الحسن
البصري ما يدل على كراهيته ذلك فقال حين بلغه ان الحجاج
انكر على رجل استشهد بآية انسى نفسه حين كتب الى عبد الملك
بن مروان بلغني ان امير المومنين عطش فشمته من حضر فرد عليهم
يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما واذا صحت هذه الرواية

عن الحسن فيمكن ان يكون انكاره على الحجاج لكونه انكر على غيره
ما فعله هو وذهب بعضهم الى ان كلما اراد الله به نفسه
لا يجوز ان يستشهد به الا فيما يضاف الى الله سبحانه وتعالى
مثل قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ومثل قوله تعالى
بلى ورسلنا لديهم يكتبون ونحو ذلك مما يقتضيه الادب مع الله
تعالى ومن شرف الاستشهاد بالكتاب العزيز اقامة الحجة
القاطعة وقطع التراع واذعان الخصم كما روى ان الحجاج قال
لبعض العلماء انت تزعم ان الحسنين من ذرية رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتنى على ذلك بشاهد من كتاب الله تعالى والا قتلتك
فقرا ومن ذريته داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهرون
وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وعيسى هو ابن بنته
فاسكت الحجاج وقد تقوم الاية الواحدة المستشهد بها في
بلوغ الغرض وتوفية المقاصد ما لا تقوم به الكتب المطولة
والادلة القاطعة واقرب ما اتفق من ذلك ان صلاح الدين
رحمه الله كتب الى بغداد كتابا يعدد فيه مواقفه في اقامة

الادب الافصاح

فيكون بالفعل كقوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء
والارض فان المقصود لا يتم بكونه معطيا للرزق بل بكونه معطيا
للرزق في كل حين واوان والاخبار بالفعل اخص من الاخبار بالاسم
واذا انعمت النظر وجدت الاسم موضوعا على ان يثبت به المعنى
للشيء من غير اشعار بتجدده شيئا فشيئا بل جعل الاطلاق او البسط
مثلا صفة له ثابتة ثبوت الطول والقصر في قولك زيد طويل
او قصير بخلاف ما اذا اخبرت بالفعل فانه مشعر بالتجدد وانه
يقع جزءا فجزءا واذا اردت شاهدا على ذلك فتامل هذا البيت
لا يالف الدرهم المضروب صرتنا الا يمر عليها وهو منطلق
فجاء بالاسم ولو اتى بالفعل لم يحسن هذا الحسن والفعل المعدى
الى جميع مفعولاته خبر واحد حتى اذا قلت ضرب زيد عمرا وامس
الجمعة خلف المسجد ضربا شديدا تاديبا له كان الخبر شيئا واحدا
وهو اسناد الضرب المقيد بهذه القيود الى زيد فظهر من ذلك
ان قولك جاءني رجل يغاير لما دل عليه قولك جاءني رجل ظريف
وانك لست في ذلك كمن يضم معنى الى معنى وحكم المبتدإ والخبر

تلك الوقعة التي صدقنا فيها اللقا وصدمنا العدو صدمه
من لا يحب البقاء وأريناه حربا لواعنها التأييد فللت جموعه
وأذقناه ضربا لوان حكم النصر فيه الى النصل أو جده مصارعه
وأعدمه رجوعه وحين شرعت رياح النصر تهب وسحاب
الدماء من مقاتلهم تصوب وتصب وكرعت الصفاح في
موارديهم ونحورهم وكشفت الرماح خبايا صدورهم ولم يبق
الا ان نستكمل سيوفنا الري من دمايهم ونقف صفوفنا على
ربوات اشلايهم ونقبض بالكف من صفحات الصفاح عن دمه
ونكف بالقبض يدا من البسته الجراح حلة عند مه اظهروا
الجزع في عزايمهم وحكموا الطمع في غنايمهم فحصل لجدنا اعجاب
أعجل شيوفنا ان تم هدم بنايهم وطمع منع فوارسنا ان تكف
عن النهب الى ان تصير من ورايهم فاغتنم العدو تلك الفتن التي
ساقها المهلكان العجب والطمع وانتهز فرصة الكرة التي اعانه
عليها المطمعان ابداء الهلع وتجليه ما جمع فانتشر من جمعنا
بعض ذلك العقد المنتظم وانتقض من حزبنا ركن ذلك

الصف

الصف الذي اخذ فيه الزحام بالكظم وثبت الخادم في طايفة
من ذوي القوة في يقينهم وارباب البصاير في دينهم فكسرنا
خفون السيوف وحطمنا صدور الرماح في صدور الصفوف
وأرينا تلك الالوف كيف تعد الاحاد بالالوف وجلنا
بين العدو وبين اصحابنا بضرب بكف اطماعهم ويرد
بصراعهم ويعمي ويصم عن الاثار والاخبار ابصارهم واسماعهم
الا ان نفسنا للمنهزم عن خناقه وايأسنا طالبة من لحاقه
وردداه عنه خايبا بعد ان كادت يده تعلق باطواقه
واحجم العدو معما يرى من قلتنا عن الاقدام علينا ورأى منا
جدا كاد لولا كثرة جمعه يستسلم به الينا وعاد اولنا في قلوبهم
رعب بيستهم وهم الغالبون وبدركهم وهم الطالبون ويسلبهم
رداء الامن وهم السالبون وقد لم الخادم شعث رجاله وضم
فرقهم بذخاير ماله وأمدهم بنفقات حلت لحوالهم واطلقت
في طلب عدوهم اقوالهم وسلاح جدد استطاعتهم واعان
شجاعتهم وخيول تكادسنا بفهم الى طلب عدوهم وتحضهم

على اخذ حظهم من اللقاء كانها شاهمهم في اجرار ولهم وغدوهم
وقد تصوارد آراء الاعجاب عن اكتافهم واعتصموا بعون الله
وتأييده لا بقوة جلدهم ولا بحدة اسنتهم وسيعجلون العدة
ان شاء الله عن اندمال جراحه ويتعجلون اليه بجيوش تسوءه
طلائعها في مسائه وتصبحه كتايبها في صباحه والله تعالى لا
يكلنا الى حلدنا ولا ينزع اعنه نصره من يدنا **ومن ذلك**
ما بلغني ان بعض نواب السلطنة بالشام جاءه ولد وهو مسافر
في الصيد فاقترح ان يكتب على لسان المولود الى والده فقلت
في ذلك ولم اكتب به تقبل الارض ابتداء بالخدمة من
حين ظهرت الوجود وتشوقا الى امتطاء صهوات الجياد
بين يدي سيده قبل المهود وتمنيا ان يكون اول شيء يقع عليه
نظر من الدنيا وجه مولانا الذي تعلو بنظره الجدود وتيتمن برؤيته
لواكب السعود وينهى انه تعجل الشوق على صغره وكان
كمال المسرة ان يقع نظر مولانا الشريف عليه قبل البشرى بحسن
لتلقى عليه اشعة سعادة مولانا في ساعة ظهوره ويحسى

قبل ان تلقى عليه الملابس من اشراق محياه الكريم حلل يمن
ويكون اول ما يلج مسامعه صوت مولانا محمد نبه على الزيادة
في خدمه وكثير من يضرب بين يديه في الحرب
بسيفه ويقف في السلم امامه على قدميه فان من يكون
نجل مولانا تنطق بالنجابة خلاله وتدل على الشجاعة
سماته قبل ان تدل عليها شمائله والهلال سيصير
في افقه بدرا منيرا والشبل سيعود كابيه اسدا هصورا
والله تعالى يهب العبد عمرا يبلغ به من طاعة ما يجب
عليه ويرزقه عملا صالحا يتقرب به الى ربه واليه
بمنه وكرمه

وقد اتيت في هذه الاوراق بانواع من الكتابة مما يكثر
استعماله ومما يقل ومما يحتمل ان يقع او يمتحن الكاتب به
واما الاخوانيات فصاحبها بحسب اختيار جار على
جاده اقتراحه وفي هذا متسع وانا اسال الله التجاوز عن زلل
اللسان وارغب الى متامله في الاعضاء عن عثر القلم

وكبوة الخاطر وتبوة الذهن فلم يكن القصد الا التمثيل
في تلك الانواع وذلك يحصل بالكلام المقبول دون المختار

هذا الجزء والحمد لله رب العالمين
وصلوته على سيدنا محمد وآله وعترته وصحبه وسلامه
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

والحمد لله رب العالمين

[illegible] منزلة بين المرحلة سواء فيه والطارق
فرأيا ما فيه فليحكم بانه في جملة صادق
[illegible] مدح
[illegible] الرسل
[illegible] ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام
[illegible] والمضروم مواقيت مقدرة وكل أمر لرحل ومبرز
[illegible] ولا مدخل لأي الأمر بطلبه فليس بحمد فعل النضج حران

نهاية المخطوطة